مسودة خطاب الرئيس فى عيد النصر من بورسعيد
٢٣ ديسمبر ١٩٥٨[1]

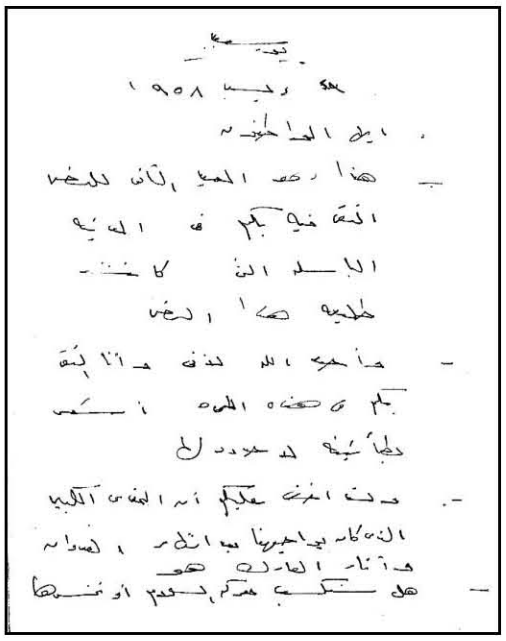

بورسعيد

٢٣ ديسمبر ١٩٥٨

أيها المواطنون

- هذا هو العيد الثانى للنصر، التقى فيه بكم فى المدينة الباسلة التى كانت طليعة هذا النصر.
- وأحمد الله لأنى وأنا التقى بكم فى هذه المرة، أشعر بطمأنينة لا حدود لها.
- ولست أخفى عليكم أن التحدى الكبير الذى كان يواجهنا بعد انتهاء العدوان وآثار المعارك، هو..
- هل سنكسب معركة السلام أو نخسرها؟

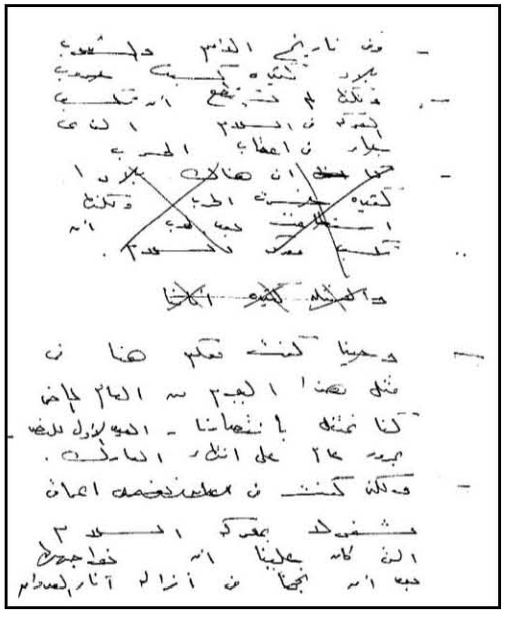

- وفى تاريخ الأمم والشعوب بلاد كثيرة كسبت حروبا، ولكنها لم تستطع أن تكسب المعركة فى السلام الذى جاء فى أعقاب الحرب.
- وحينما كنت معكم هنا فى مثل هذا اليوم من العام الماضى، كنا نحتفل بانتصارنا – العيد الأول للنصر – بمرور عام على انتهاء المعارك.
- ولكنى كنت فى أعماقى مشغولا بمعركة السلام، التى كان علينا أن نواجهها، بعد أن نجحنا فى إزالة آثار العدوان.

---

(١) الخطاب كما ألقاه الرئيس، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج ٩، يناير ١٩٥٧ إلى ديسمبر ١٩٥٨، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٧، ص ص ٨٠٣ – ٨٢٣.

- ولقد كان الطابع الغالب على سنه ٥٧؛ هو إزالة ما ترتب على آثار العدوان.
- كنا مشغولين ببقايا المعارك الدفاعية..
  نقاوم الحصار الاقتصادى.
  نقاوم العزل السياسى.
  نقاوم المؤامرات.
- ولكننا على بداية سنه ٥٨، كنا قد انتهينا من مقاومة آثار العدوان السلبية، وخرجنا نحاول ايجابيا أن نواصل ما كان العدوان قد جاء ليمنعنا منه، ويحول بيننا وبينه؛ مصر القوة.
- هكذا كانت سنه ١٩٥٨ بالنسبة لنا، هى بداية معركة السلام، وكانت تلك أصعب معاركنا.

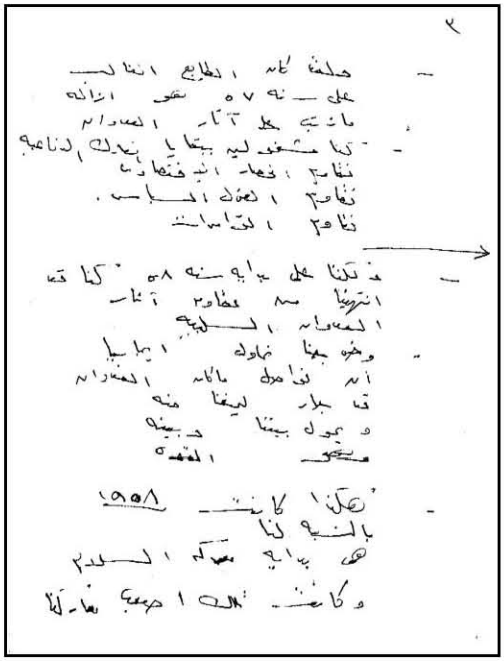

- وكانت القومية العربية تحارب أعنف معاركها، ضد الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار.

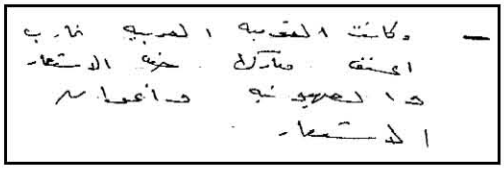

كانت معارك الحرب قتالا، أما معارك السلام فقد كانت خلقا وبناء.

- وكنا مرغمين على خوضها، فى نفس الوقت مع معارك القتال.
- وإذا لم نفعل ذلك، فلقد كان هذا خير ما يلائم الذين اعتدوا علينا.
- فلقد كان قتالهم ضدنا؛ لكى يمنعونا من أن نحصل لأنفسنا على القوة، التى كان لابد أن نحصل عليها لنعيش فى هذا العصر.
- ولقد اتضحت الآن كل أسرار العدوان وظروفه، وأمامنا الآن التجربة الكاملة لنا، والتجربة الكاملة لعدونا الذى قاتلنا.

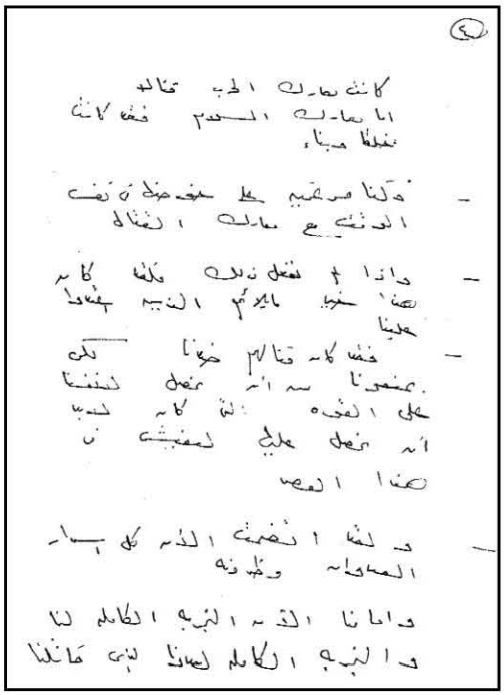

- كنا ندافع عن المبادئ ونقاتل، وكان الذين أمامنا يدافعون عن المطامع ويقاتلوا.
- كنا نريد أن نبنى ونعمل من أجل السلام، وكانوا يريدوننا منطقة نفوذ، وأن نعمل من أجل الحرب، وندخل فى الأحلاف العسكرية.
- نستطيع أن نحصى الأهداف التى قاتلنا من أجلها ..
  - قاتلنا، لأننا نريد أن نبنى السد العالى.

    لأننا أردنا استرداد قناة السويس.

    لأننا نادينا بالقومية العربية.

    لأننا نادينا بالحياد الايجابى.

    لأننا نريد أن نكون أحرارا فى بناء جيش وطنى عربى.
- ولماذا قاتلوا هم؟

قاتلت فرنسا؛ لأنها كانت تريد فى القاهرة حلا لمشكلة الجزائر، التى كانت تسقط الوزارات.

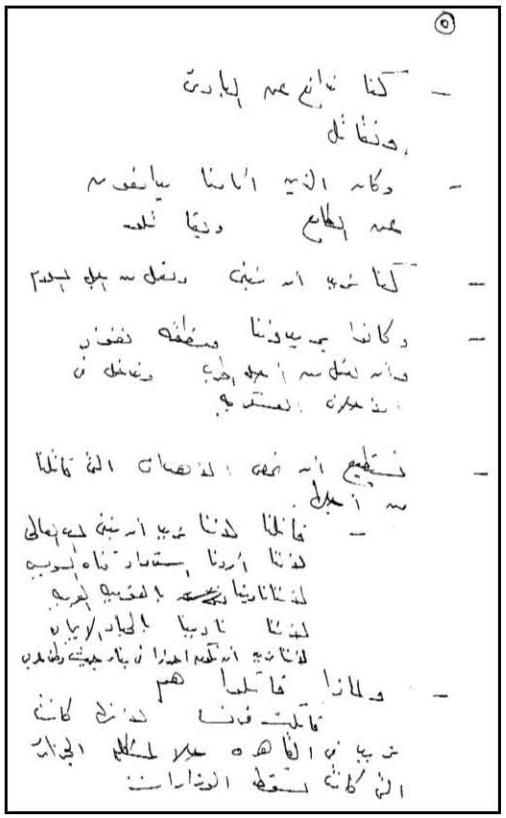

- قاتل ايدن؛ لأنه شخصيا كان يكره جمال عبد الناصر، ويعتقد أن نجاح دعوة القومية العربية أمر يهدد وجود الامبراطورية البريطانية فى عهده؛ فنجاح القومية العربية هو نهاية مناطق النفوذ.
- كان وضوح أهدافنا سببا للاحتفاظ بوحدة أمتنا.
- كنا نحارب معركة كاملة شامله، وكنا نحارب جميعا.
- ولأن أهداف عدونا لم تكن واضحة، انقسمت شعوبهم على نفسها.
- واجهنا الحقائق كما هى، وصارحنا الشعب بها .

الانسحاب من سيناء، وأسبابه.
- وهم لم يواجهوا الحقائق وهربوا منها، وخدعوا شعبهم وكذبوا عليه.
-

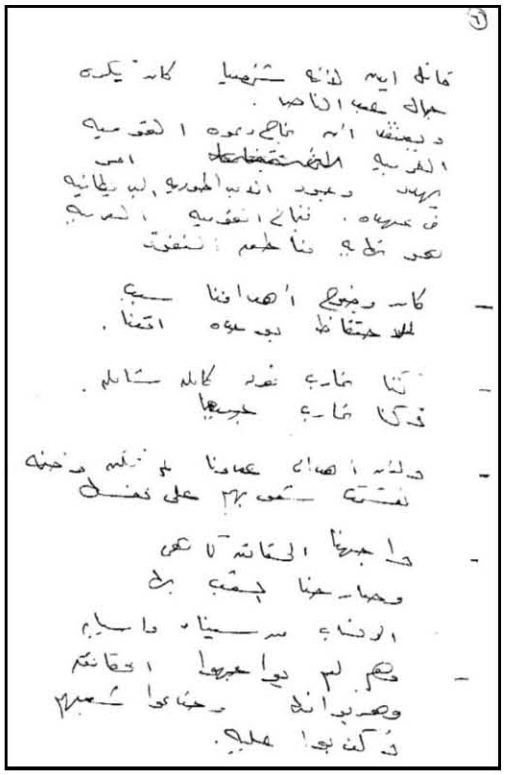

- وفى الأسبوع الماضى كانت فى بريطانيا ضجة كبرى من آثار المعركة، وتبين العالم كله..
كيف خدع ايدن بأكذوبة أن بريطانيا تدخلت فى المعركة؛ لتفصل قوة اسرائيل عن قوة الجيش المصرى، وتحمى قناة السويس.
- بل وعرف العالم كله أن الشعب البريطانى لم يكن وحده المخدوع، بل إن مجلس وزراء بريطانيا لم يكن يعرف الحقائق.
- كنا نثق بأنفسنا ثقة منا بأهدافنا، ولم يتغير ايماننا من الدقيقة الأولى للمعركة حتى الدقيقة الأخيرة.
- أما هم؛ فكانوا يحاربون وينتظرون رضا دول أخرى، ومساعدات دول أخرى.

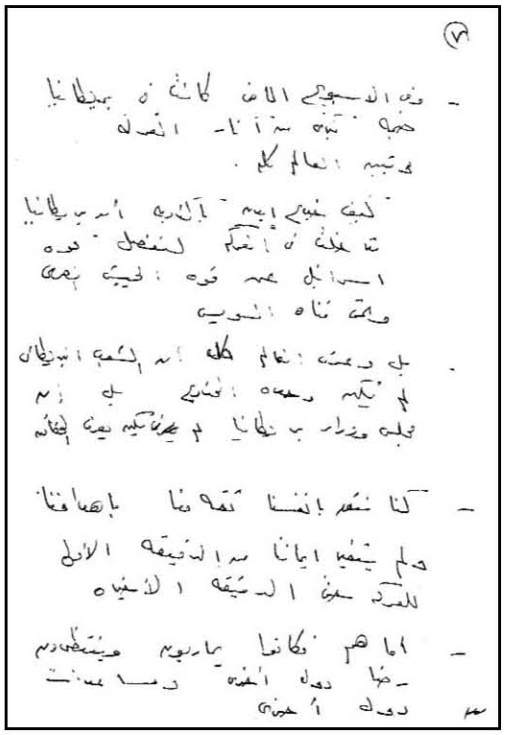

- قاتلنا وصممنا على القتال الى النهاية، أما هم؛ فكانوا مترددين، بل ولم يكونوا يعرفون عدوهم.
- قاتلنا وشواطئنا محاصرة، وأموالنا مجمدة، ولم ينهار اقتصادنا.
أما هم، فقاتلوا وهاجمونا؛ نهدد اقتصادهم، ومن اليوم الأول طلبوا المعونة الاقتصادية.
- أرسلوا الينا إنذارا يوم ٣٠ أكتوبر، مدته ١٢ ساعة، يطلبون احتلال بورسعيد والسويس والإسماعيلية؛ فرفضنا الإنذار.
- وحينما وجه الاتحاد السوفيتى انذاره المشهور، لم يجرؤا على رفضه.
- كان موليه يقول: إن عبد الناصر هو هتلر! وبالأمس ظهر أن موليه كان جاسوسا عند هتلر، يعمل ضد بلاده ووطنه!

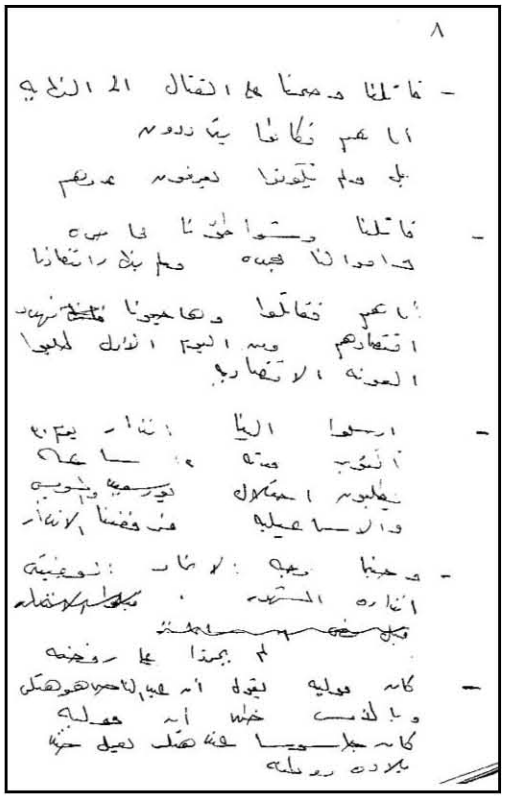

كان جاسوسا للنازى سنه ٤٢ و٤٣، وخان حركة المقاومة الفرنسية.

- والحمد لله فإن الجاسوس لم يجد فى بلادنا جواسيسا على شاكلته.

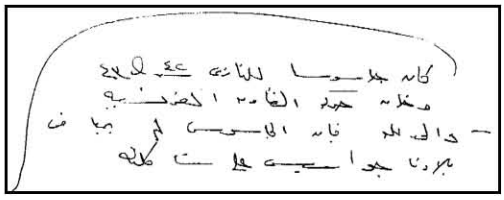

- بهذا كله قبل غيره؛ انتصرنا فى معركة الحرب.
- ولقد حاربنا معركة السلام بنفس هذه الأسلحة.
- وفى مثل هذا الوقت من العام الماضى، كنت أعرف كل نتائج انتصارنا فى معركة الحرب، ولكنى كنت أتطلع عبر المستقبل بأمل ورجاء؛ فى أن يكون توفيقنا فى معركة السلام، لا يقل عن توفيقنا فى معركة الحرب.
- وكنت مؤمنا فى نفس الوقت؛ أن المبادئ التى قادتنا الى النصر فى معركة الحرب، ينبغى أن تكون نفس المبادئ التى تقودنا الى النصر فى معركة السلام.

مبادئ نؤمن بها.

تجرد عن الأنانية الفردية.

وضوح فى الهدف.

وحدة كاملة فى الصف، بعد هذا الوضوح.

مصارحة كاملة للشعب بكل الحقائق.

ثقة بالنفس، وبعد عن الغرور.

ثم عمل بعد ذلك الى أقصى حدود الطاقة.

- بهذه الأسلحة خضنا معركة السلام.
- والآن ونحن فى نهاية العام الأول من معركة السلام، ننظر الى الذى تحقق برضا بالغ..
- فى معركة السلام تحققت الوحدة بين مصر وسوريا.
- انهار حلف بغداد.
- ساد المنطقة هدوء.
- سقط عدد كبير من الخونة والعملاء.
- ظهرت قيادات وطنية جديدة.
- والآن أيضا بدأنا مشروع الخمس سنوات، وتحقق منه الكثير، ولا يجئ عام ١٩٦٠ إلا وكل هذه المشروعات كاملة.

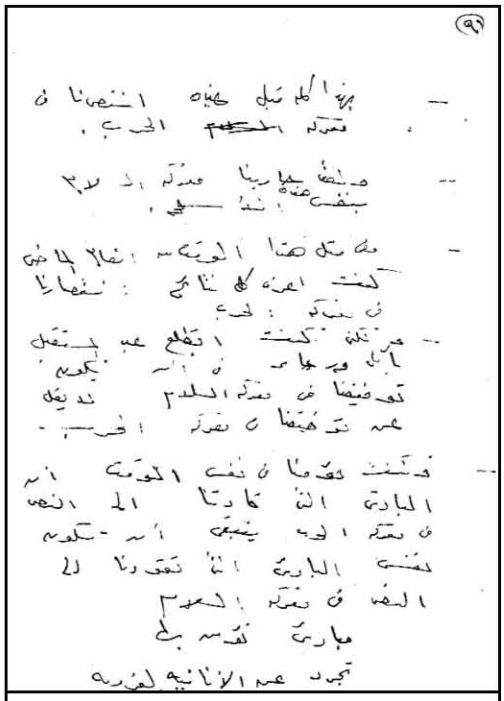

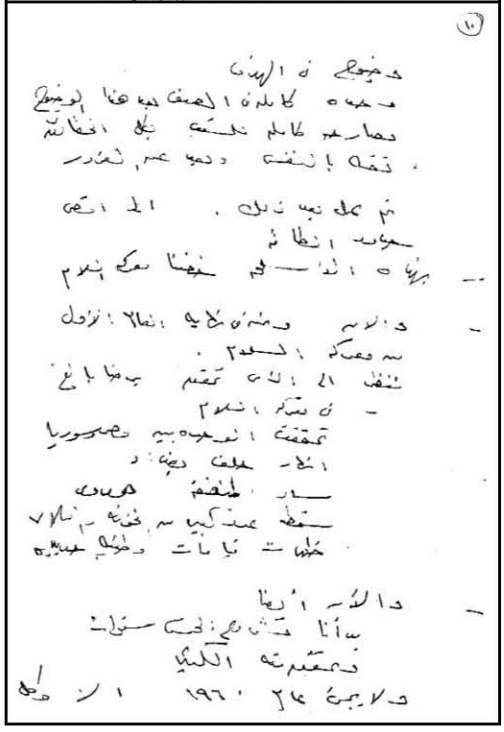

- وقررنا مشروعات للتنمية وللخمس سنوات فى سوريا.
- بدأنا فى السد العالى.

اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى.

- كنا نشكوا من صعوبة التمويل، ونحن الآن نواجه فائضا فى التمويل، وأمامنا آمال لا حدود لها ولا نهاية.
- إن آمالنا الكبرى لا تنتهى بمشروع السنوات الخمس الأول، ولا بمشروع السد العالى، ولا بمشروع التنمية الاقتصادية لسوريا.
- فتلك هى بداية العمل فقط.
- فى مصر لا نعيش إلا على ٤٪ من أرضنا، ويجب أن نعيش فى أكبر جزء من بلادنا.
- بعد أن بدأنا فى السد العالى؛ يعطينا ٢ مليون فدان.

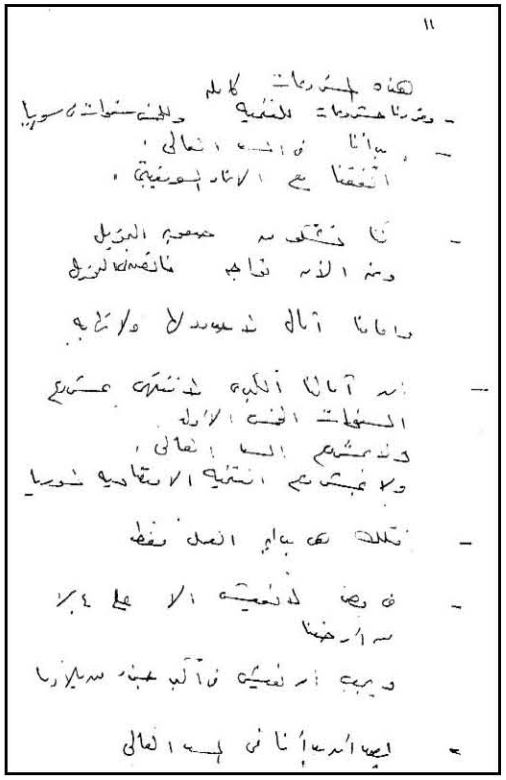

بدأنا أيضا فى تنفيذ فكرة الوادى الجديد، غرب وادى النيل ٥٠ كيلومتر، موازى لأسوان حتى المنيا.

مناطق بها مياه جوفية تمتد من الخارجة والداخلة والفرافرة والبحرية.

الجيش سيقوم بهذا العمل؛ كتائب الخدمة الوطنية.

الأرض الصالحة فى الخارجة والداخلة؛ ٣ مليون فدان.

مهندسين شباب يدق الآبار.

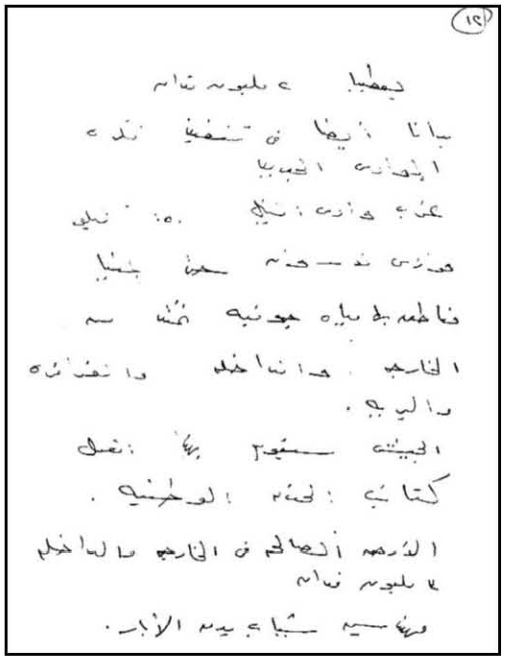

- إن أمامنا الكثير لنعمل فى المستقبل ..
- أمامنا أن تتضح نظرتنا للقومية العربية؛ فهى فلسفة اجتماعية بقدر ما هى فكرة سياسية (شرح).
- الوحدة العربية وتضامن العرب؛ هو أعظم اطار لحماية قوميتنا.
- وإن قوميتنا هى قوتنا وسلامتنا.

الحرب ضد القومية العربية؛ للسيطرة عى البلاد العربية.

القومية الصهيونية تهدد القومية العربية.

انتصرت القومية دائما، وهُزم أعداء القومية.

أمامنا مشاكل كبيرة تتعلق بأنفسنا.

هنا.. العمل وخلق العمل.

استخدام ثرواتنا.

الحديد.

الفحم.

وفى سوريا:

المشاكل الاجتماعية.

القضاء على الاستغلال.

تدعيم الوحدة.

- قصة الوحدة..

ارادة الشعب العربى؛ اجماع.

العناصر المضادة للوحدة؛ كيف لم تجرؤ على مواجهه الشعب؟

ولكن لم تتنازل عن أهدافها.

نحن نريد أن نبنى دولة اشتراكية تعاونية، تقوم فيها الديموقراطية السليمة بعيدا عن الاستغلال والاستبداد ..

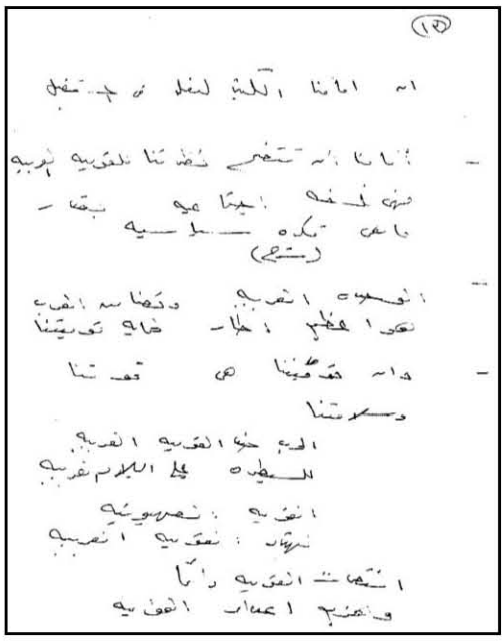

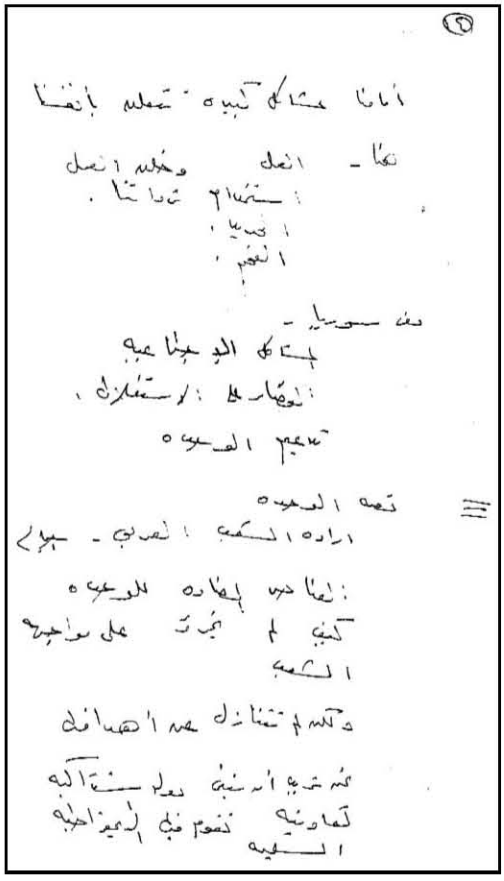

اصلاح زراعى – تنمية – ثورة سياسية واجتماعية.

وقد حارب الاستعمار الوحدة والقومية العربية.

وقد حارب أعوان الاستعمار الوحدة والقومية.

وقد حارب الحزب الشيوعى فى سوريا الوحدة والقومية.

- ولكن الشعب انتصر؛ فحقق الوحدة.

واليوم تلتقى الرجعية مع الحزب الشيوعى؛ فى جبهة ضد الوحدة، وضد القومية العربية.

سلاحها؛ الدس والافتراء.

سلاحها؛ التغرير بالشعب الطيب.

وكما انتصر الشعب وحقق الوحدة، ورفع راية القومية العربية؛ فسينتصر الشعب، ويحطم أعداء الوحدة، وستبقى راية القومية العربية عالية خفاقة.

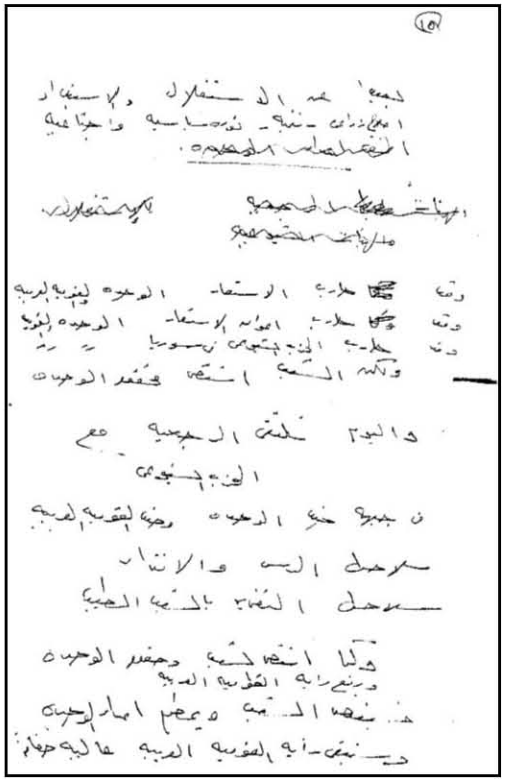

الوحده ، مصاعبها.

دراسة المصاعب، حلها.

تعبئة الجهود للعمل.

قرار بمضاعفة العمل؛ أسندت المهمة الى بغدادى والحورانى وزكريا.

- لابد أن نبنى، فإن لم نبن؛ فسيضيع كل شئ.

لقد بهرنا العالم فى معركة القتال فى مصر وفى سوريا، ويجب أن نبهر العالم فى معركة البناء.

- ولكى نحفظ انتصار الحرب، يجب أن ندعمه بانتصار السلام.
- إن السلام لا يعنى أن تسكت المدافع فقط، وإنما معناه أن تدور المصانع وتخضر الأرض.

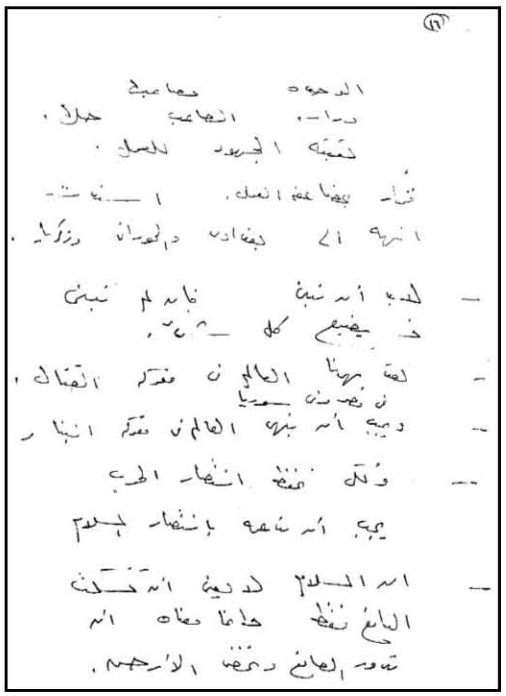

وأنا واثق أننا – بعون الله – سنحقق ذلك.

أستبشر خيرا.

وأمامنا عام ملئ بالعمل والبهجة والأمل.

- لقد دعوت العالم من بورسعيد الى السلام.

واليوم أدعو العالم مرة أخرى الى السلام.

- فالعالم الذى تقدم فى مادياته يجب أن يثبت أن قلبه فى مثل قوة عضلاته.
- إن العالم الذى يبحث عن أسرار الفضاء، لابد أن يوفر لأبنائه الحياة الكريمة؛ وهذا لا يتوفر إلا بالشعور بالأمن والسلام.
- إننا ندعو لمنع استخدام الأسلحة الذرية، ولاجتماع الأقطاب لحل المشاكل بالطرق السلمية، لإنهاء سياسة القوة واستخدام الدول الصغرى كأدوات.

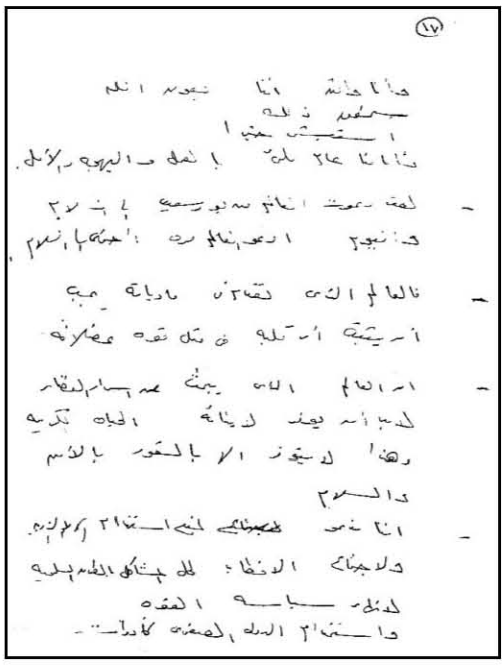

والعمل على رفع شأن المناطق المتخلفة.

وإنهاء سياسة مناطق النفوذ.

وأرجو الله أن نحتفل دائما بأعياد النصر، وقد حققنا لوطننا ما نصبو اليه من عزة وتقدم؛ فى سبيل خلق مجتمع متحرر ترفرف عليه الرفاهية.

وفقكم الله.